صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يستقبل رؤساء الوفود البرلمانية العربية المشاركين في أشغال المؤتمر السادس للإتحاد

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ، يوم 4 ذي القعدة 1415 هـ موافق 4 ابريل 1995م بالقصر الملكي بالرباط، رؤساء الوفود البرلمانية العربية المشاركين في اشغال المؤتمر السادس لإتحاد البرلمانات العربية المنعقد بالرباط.

وقد خاطب جلالة الملك الذي كان محفوفا خلال هذه المقابلة بصاحب السمو الملكي ولي العهد الامير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد، الحاضرين بالكلمة السامية التالية :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

معالي رؤساء البرلمانات العربية،

دعوني أولا أشكركم على الكلمات الطيبة التي ألقاها باسمكم كل من رئيس مجلس النواب المصري ورئيس مجلس النواب السوداني. كما انني اشكركم جزيل الشكر على الهدية الثمينة التي قدمتموها لنا وهي عبارة عن سيف جميل أنيق. كم كان بودنا ان يكون حساما سحريا حتى نستطيع ان نفض به جميع الخلافات العربية.

سوف أخاطبكم أصحاب المعالي بالصراحة المألوفة في وبروح الوطنية العربية المنبثقة عن انتماء المغرب دينيا وسلاليا الى المجموعة العربية. ـ اطرح سؤالا علينا جميعا وسوف يكون الجواب عليه جوابا مرا والسؤال هو الاتي :

من منا يطمئن لجاره أو لجيرانه. لا احد. من منا لايجد حينما يحلل الظروف ويقيم الأشياء أن السلبيات تفوق بكثير الايجابيات. ولكن علينا نحن رؤساء الدول العربية ان نعترف لكم -أنتم جازاكم الله خيرا- لأنكم أكثر شجاعة منا لأنكم على الأقل قررتم أن تجتمعوا لتخوضوا في هذا الموضوع وحتى أن لم تجدوا له حلولا فسوف تسطرون منهجا لشعوبنا عسى أن يتبع الرؤساء والقادة خطواتكم المباركة.

في زمان الستينات كنا نسمع شعارا الا وهو وحدة الأمة العربية من الخليج الى المحيط. وكان ربما لذلك الشعار ما يخيف بعض الشعوب لما كانت تحيط به من ايديولوجيات متضاربة وظروف عالمية تخضع للحرب الباردة. اما اليوم فالواقع وأمانة الغد التي في عنقنا كل هذا يفرض علينا ان نفكر في وحدة الصف العربي من الخليج الى المحيط. ولكن في إطار آخر لبلوغ أهداف أخرى الا يوجد منا نحن العرب العباقرة رجل يسمى روبير شومان أو جون موني. الا يوجد منا رجل من شأنه ان يفكر او يحلم كما وقع لجون موني وروبير شومان.

ألم يأت الوقت أن نضع لبنات وحدة عربية لايمكن لأي أحد أن ينتقدها أو أن يرميها بتكتل عسكري أو ديني أو سلالي أو عرقي. وحدة عربية تضمن القوت لأبنائنا. تضمن التقدم التكنولوجي لأجيالنا. تضمن لنا الكرامة في جهتنا وعلى الصعيد العالمي. أظن أن المشكل يجب أن يطرح هكذا. لا لتوحيد الصف العربي لاننا أخوة ولاننا اشقاء ولاننا نتكلم بلغة الضاد ولاننا ولاننا... فلنترك كل هذا جانبا. ولنقف على صعيد واحد صعيد الملموس المحسوس عارفين وعالمين منذ الآن ان الحياة تصعب ممارستها كل يوم وان الرهان يشق على كل احد ان يتغلب عليه وان الامانة تفرض علينا ان نسعد ابناءنا واحفادنا والاجيال المقبلة.

منذ أربع وثلاثين سنة وهذا الخادم لبلده المتواضع عبد الله وجليسكم اليوم يقود بلده بتوفيق من الله وعون من شعبه لم أر قط الامة العربية مريضة كما هي الآن. ولم أر صفها متصدعا كما هو الان متصدع. فان لم يمكن ان يقع الرأب من القمة فليقع من القاعدة. وها انا بصفتي مواطنا عربيا ادعوكم بل ارجوكم ان تدفعوا بقادتكم وأنا على رأسهم لتخطو الخطوة الجريئة ونركب الصعب لتفادي الماضي وحل الحاضر والبناء للمستقبل.

وهذا لايمكن الا اذا كنا نؤمن شيئا ما بالقضاء والقدر. لماذا القضاء والقدر. لان ما وقع في الصف العربي في السنوات الاخيرة كان قضاء وقدرا. والواقع لايرتفع. فهل سنبقى كشعرائنا الاقدمين لانقوم بلحمة ولانتطق بمعلقة الا وبداناها بالنحيب والبكاء على الاطلال. إن كان ولابد فلنبك على الاطلال. ولكن فلا يمكن ان نتوقف عند البكاء على الاطلال. فنبك على الاطلال لاتخاذ العبر من تلك الاطلال. ولننتحب على الاطلال

لكي لانقع في مثل الاخطاء التي سبقت ولكن ان نترك قافلة العالم تمر ونحن نشاهد وستحاسبنا شعوبنا وسيحاسبنا الله سبحانه وتعالى يوم القيامة كما جاء في الحديث لا أذكره بلفظه ولكن اذكره بمعناه يوم الحساب يؤتى بالرجل الشجاع فيحاسب على شجاعته ماذا فعل بها وبالعالم ماذا فعل بعلمه وبالثري ماذا فعل بماله. ولنعتبر أنكم في آن واحد علماء أصحاب علم وفرسانا كذلك أصحاب سلاح. وقادتكم وأنا منهم كذلك سنحاسب وسنسأل.. أعطيتكم الجاه والقدرة فماذا فعلتم بهما وسنقول.. يارب اننا فعلنا كذا وكذا.. فتقول الملائكة كذبت ويقول الله سبحانه كذبت اذهبوا به الى النار.

وخوفي أن يذهب بنا التاريخ الى النار قبل أن يذهب بنا الله سبحانه وتعالى اليها. بل هناك نار ادهى وامر وهو كيف يمكن لكل واحد منا كأب ان ينظر الى ابنه العين في العين. وابنه كانه يقول له : يا ابتاه قد فرطت في الامانة. يا أبتاه لم تفكر في المستقبل. يا أبتاه حرام عليك.

انني كما قلت لكم معالي الرؤساء عودت نفسي وشعبي واخوتي كلهم في العالم العربي على الصراحة ولو كانت في بعض الاحيان جارحة ومرة. وهنا الصراحة هي من باب الواجب الاسلامي الذي يوجب النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم. فسيروا وفقكم الله على هذا النحو واقتحموا الابواب وجابهوا المشاكل. إن البرلمانات خلقت اولا لتكون محل الخطاب القومي لكل بلد بلد. وثانيا خلقت لترويج ما يجب أن يروج سواء في السياسة الداخلية أو في السياسة الخارجية. فانتم بصفتكم ممثلين لشعوبكم روجوا هذه الرسالة. وليكن خطابكم الداخلي والخارجي خطاب المستقبل خطاب الترفع عما هو الان لبلوغ ما نريد انجازه والوصول اليه في مستقبل قريب لا أقول بعيدا. يجب أن يكون الامد متوسطا أو قريبا.

أرجو الله لكم التوفيق وأن يجعلكم عند حسن ظن شعوبكم. وكونوا رعاكم الله وحفظكم وسدد خطاكم رسل المغرب وشعب المغرب وملك المغرب. رسل الاخوة رسل التضامن علما أن إخوانكم في المغرب سيقفون معكم صفا واحدا ليقتحموا كما قلت لكم تلك الابواب المقفلة التي لم تكن لنا نحن القادة الشجاعة لطرقها. وأتأسف لهذا ولكن المهم هو أن تطرق.

واعلموا أن هذا البلد الامين لم يفعل معكم الا واجب الاخوة وتواضع الضيافة التي

هي في عرق كل شعب من الشعوب التي تمثلونها امامنا. واعلموا أخيرا ليستجيب الله سبحانه وتعالى الشرط والوعد الذي اخذه على نفسه حين قال : «وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا» صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله».